الإقناع في الخطاب النقدي عند أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
دراسة تداولية

كريمة بنت دغيمان بن حسين العنزي
جامعة المجمعة

(قُدِّم للنشر في 1445/ 04/02 هـ - وقُبِل للنشر في 1445/07/04هـ)

المستخلص: يدرس هذا البحث الإقناع في الخطاب النقدي عند أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، بوصفه أحد النقاد والشعراء السعوديين، وتجلت أساليب عدة من خلال النظر في معمارية الخطاب النقدي اتجهت نحو الإقناع. وظهر أنها جاءت على ثلاثة أساليب: نقدية، وأدبية، وفلسفية.
وتؤول القراءة لذلك الخطاب إلى استكناه جوهر الإقناع واستظهار أساليبه المتنوعة فيه، الذي يجد القارئ ويلحظ به ذلك الصوت الحامل للخصوصية النقدية والمشكّل للصنيع الإقناعي الحجاجي، متخذًا المنهج التداولي منهجًا في هذه الدراسة النقدية، من خلال التركيز على العلاقات بين أجزاء الخطاب والأدوات التي استعملها ابن عقيل لتحقيق البعد الإقناعي.
ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث: إن الأساليب النقدية التي استعملها ابن عقيل في إقناع المتلقي التي تضمنها خطابه جاءت على نوعين: ذاتية وموضوعية. وعمد ابن عقيل إلى توظيف نوع آخر من الأساليب وهي الأساليب الأدبية حتى يتمكن من إقناع القارئ، إذ حاول بخطابه الحجاجي بناء نموذج استثنائي إقناعي تمثل في نماذج شعرية. وفي سياق الأسلوب الفلسفي ظهر لنا أن استدعاء ابن عقيل لهؤلاء الفلاسفة جعل الخطاب يحمل مقدمة منطقية ثابتة؛ ليصل إلى غاية كبرى وهي إقناع المتلقي برؤيته تجاه الشعر الحداثي.

كلمات مفتاحية: التداولية، الإقناع، الشعر، الأسلوب، الخطاب

* * *

Discourse and Persuasion of Abu Abdul Rahman Ibn Aqil Al Dhaheri
A Deliberative Study

Kareemah Dughiman Alanzi
Majmaah University

(Received 17/10/2023 ; accepted 16/1/2024)

Abstract : This study examines the discourse and persuasion of Abu Abd al-Rahman Ibn Aqil al-Dhaheri since he is one of the Saudi critics and poets. An examination of the architecture of critical discourse reveals three styles, namely critical, literary, and philosophical.
The reading of that discourse leads to identifying the essence of persuasion and display its various styles observed by the recipient who can notice the voice that bears the critical specificity that forms the argumentative persuasive work. The deliberative approach was adopted by this critical study by focusing on the relationships between the parts of the discourse and the tools that Ibn Aqil used to achieve the persuasive dimension. The findings reveal that the critical methods used by Ibn Aqil to convince readers are of two types: subjective and objective. Ibn Aqil deliberately used another type of style, which is literary style, in order to convince the reader, as he tried, through his argumentative speeches, to build an exceptional persuasive model in the form of poetic models.In the context of the philosophical style, it appears to us that Ibn Aqil's invocation of such philosophers added a fixed logical premise to the discourse in order to reach a major goal, which is convincing the recipient of his vision towards modernist poetry.
Keywords: deliberative, persuasion, poetry, style, discourse

(*) للمراسلة:

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية: التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.

(*) Corresponding Author:

Assistant Professor, Arabic Language Department, Faculty of Education, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail: kalanzi@mu.edu.sa

DOI: 10.12816/0061712

مقدمة:

يحمل معمار الخطاب النقدي رؤية إقناعية تتجه نحو غاية وهي إقناع المتلقي، وتأتي أهمية استراتيجية الإقناع في الخطاب بصفتها تحقق هدفًا حين إيصال الرسالة، فمعها يستعمل الناقد أساليب عدة يستثمرها في العملية الخطابية الإقناعية. وتلك الاستراتيجية هي استراتيجية تداولية، تستعمل من أجل تحقيق أهداف الناقد إلى المتلقي. وتحظى التداولية بالاهتمام بالخطاب ومنتجه والنظر في الخطاب والسياقات التي قيلت فيه، ليركز على العلاقات الترابطية بين أجزاء النصوص الإقناعية أو الخطاب النقدي وعلى الأساليب المانحة للبعد الإقناعي في عملية التواصل.

والناظر في الخطاب النقدي عند ابن عقيل الظاهري يلحظ ورود الأساليب الإقناعية فيه، لا سيما أن ابن عقيل أحد النقاد والفقهاء والمفسرين والمفكرين السعوديين[1]، الذي عرف بموسوعيته؛ إذ هو عالم يكتب في أكثر من مجال؛ كالفقه وعلومه وكافة علوم الشريعة والفلسفة وعلم الكلام واللغة والأدب والتاريخ.

واشتغاله طيلة عمره في دراسته لهذه العلوم رفعت من مستوى علميته ونقده من الهامشي والعابر إلى آفاق علمية في الرؤية النقدية والإبداع المتجدد، مجسدًا في رؤيته التجلي للمقولات الإقناعية النقدية؛ فتؤول القيمة في هذه الحال إلى إقناع المتلقي، لتستدني منه قابلية ذلك الإقناع للمتلقي، وفي الوقت ذاته يتجلى فكره النقدي الحامل لأبعاد رؤاه وفلسفته والمستنِد على الارتهان للمطابقة بين ما يحمله ذلك الفكر ومنطوقه الشعري؛ فساغ لابن عقيل التمثل بالمقولات الحجاجية الإقناعية، التي تتحرك بصورة جلية في ذهنية خطابه النقدي.

وتؤول القراءة والتمحيص لذلك الخطاب النقدي إلى استكناه جوهر الإقناع واستظهار أساليبه المتنوعة فيه، الذي يجد القارئ فيه ويلحظ ذلك الصوت الحامل للخصوصية النقدية والمشكّل للصنيع الإقناعي الحجاجي.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة هذا الموضوع، فخطاب ابن عقيل النقدي يستبطن عالمًا من الأساليب الإقناعية التي لم تدرس من قبل هذه الدراسة، فانديا صوت الإقناع في خطابه النقدي منح الخصوصية الذي رأيتُ دراسته، إذ إنه من النقاد السعوديين الذي قلما التفت دارس لدراساته النقدية؛ ففكره يحمل تجربة نقدية تستحق النظر فيها؛ وقد وجدت نصوصًا نقدية مجايلة للنقد الأدبي الحديث وللأدب الحداثي وقد كتبها والتفت إليها بفكره المتوقد في وقت مبكر منذ حوالي عام 1987م؛ خصوصًا في كتابه (القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز)، إذ جاء انسكاب الرؤية في أساليب إقناعية عدة؛ لنقف في هذه الدراسة على استنطاق تلك الرؤى الباحثة عن السؤال في لحظة استقطار عن أجوبتها الإقناعية.

وستقوم الدراسة على مقدمة ثم ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأساليب النقدية
- المبحث الثاني: الأساليب الأدبية
- المبحث الثالث: الأساليب الفلسفية

ثم تتلوها خاتمة تتبعها قائمة للمصادر والمراجع.

ولما لهذا الخطاب النقدي من أهمية في حمله للأساليب الإقناعية الحجاجية فإن المنهج الذي يتناسب مع هذه الدراسة هو المنهج التداولي، الذي يسهم في الكشف عن تلك الأساليب المتنوعة في الخطاب وفق علاقته بالمتلقي والسياق الذي ورد فيه أسلوب الإقناع. إذ ما وراء هذه المقاربة النقدية

1. هو محمد بن عمر بن عبد الرحمن العقيل، شهرته أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، عالم وأديب وناقد، ولد في شقراء عام 1357هـ، ودرس كافة علوم الشريعة، وقرأ وتثقف في الفلسفة والمنطق والكلام واللغة والتاريخ، له العديد من المؤلفات، منها: تباريح التباريح، العقل الأدبي، الالتزام والشرط الجمالي، القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: دراسة تطبيقية لأصول الالتزام والشرط الجمالي، أصول الرمز في الشعر الحديث، والشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر. وله دواوين شعرية منها: النغم الذي أحببته، ومعادلات في خرائط الأطلس، وغير هذه المؤلفات هناك مؤلفات أخرى في التفسير والفقه وكافة علوم الشريعة، وله العديد من المقالات العلمية المنشورة. ينظر للمزيد: تباريح التباريح، ابن عقيل الظاهري، ص 123.

التداولية هو البحث عن الأساليب الإقناعية من خلال التركيز على العلاقات بين أجزاء الخطاب والأدوات التي استعملها ابن عقيل لتحقيق البعد الإقناعي.

ووفقًا لما جاء عند ابن عقيل الظاهري من أساليب إقناعية متنوعة؛ كالنقدية والأدبية والفلسفية، برزت فيها الحجج والاستدلالات والبرهنة في خطابه فإن الاستناد المنهجي سيكون على ما جاء عند ديكرو في التداولية المدمجة؛ لمحاولة تبيّن تلك الأساليب الإقناعية وتبيان قيمتها في الخطاب ووظيفتها في التوجيه الحجاجي؛ إذ إن هذا النوع من التداولية يقتضي مفهومها على ما ورد في الأطروحة الثانية للتداولية المدمجة وهي أطروحة الإحالة الانعكاسية للمعنى، بتأويل صيغتها الواردة فيها وهي: "أن نفهم قولا ما هو أن نفهم دواعي إلقائه؛ فيكون وصف معنى قول ما وصفًا لنمط العمل الذي من المفروض أن ينجزه القول"[2]. فنظرية ديكرو تقوم على الحجاج الذي يدرس الوسائل اللغوية لأجل توجيه الخطاب إلى إقناع المتلقي.

وفي إطار هذا التصور فإن ما ستكشف عنه هذه الدراسة هو البحث في الأساليب الإقناعية المتنوعة، وستكشف عما يحتويه خطاب ابن عقيل النقدي من تعابير وصيغ تجاوزت العملية الإخبارية إلى العملية الحجاجية الإقناعية؛ وذلك بدراسة نتاج ناقد من النقاد السعوديين الذي كانت لهم التجربة النقدية والإبداعية في الوقت ذاته، ما يعني توافر أساليب الإقناع في رؤاه النقدية إلى جانب ورودها والاستدلال بها في أعماله الإبداعية الشعرية.

أولًا: الأساليب النقدية:

تتجه التداولية عند ديكرو إلى اللغة، فمنها تنطلق طاقة حجاجية تكمن في الملفوظ وتكتمل في الخطاب[3]، وحين النظر في خطاب أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري نلحظ توقد فكره النقدي في اللغة وتوجهه نحو الأساليب النقدية واستعانته بها؛ مصيغًا لحكاية في ذهنه تولدت من تقبل الشعر الحداثي، فبدأت منذ هيمنة حضورها في خطابه النقدي؛ ليبدأ باستعمال الأساليب النقدية التي تكوّن إشارةً إقناعيةً من يد المخاطِب إلى ذهن المخاطَب؛ لتبقى الفكرة حاضرة في ذهن المتلقي/ المخاطَب؛ بغية التأثير فيه وإرسال الدعوة الضمنية إلى التأثر بأفكاره الجديدة حول القصيدة الحديثة. وبعد الاستقراء لما ورد عنده من خطاب يدعو إلى الحداثة الشعرية وجدت أن تلك الأساليب جاءت عنده على نوعين، هما: أساليب ذاتية، وأساليب موضوعية. ومن هنا نجد أننا أمام خطاب يستثمر نموه الإقناعي من استعماله لتلك الأساليب سواء الذاتية منها أو الموضوعية، وهي مدار انديا دائرة البحث هنا والنظر في هذا المبحث؛ عبر التماهي في قراءتها؛ إمعانًا في استنطاقها، بأسئلة تتجلى أجوبتها في ثنايا النظر فيها.

أ- الأساليب النقدية الذاتية:

تضمن خطاب أبي عبدالرحمن النقدي الأسلوب الذاتي، ففي مقدمة ديوانه يقول: "طول هذه المقدمة ضرورة لتسجيل مراحل الشاعرية والتشاعر عند صاحب الدويوين مع شيء من النقد الذاتي"[4]، فهنا تضمن خطابه – صراحةً - أن هذا الديوان تضمن شيئًا من الذاتية، ذلك أن طبيعة التواصل تفرض عليه إقناع المتلقي، عبر تضمين ديوانه نظرات من النقد الذاتي، وفي كلمة (دويوين) أراد الظاهري إبراز نزعة التواضع للقارئ؛ غير أن نزعة الذاتية برزت في أساليبه النقدية، إذ إن ديوانه احتوى على تلك النظرات الذاتية، وأبرز مثال عليها هو قوله وتكراره لجملة: (قال أبو عبد الرحمن)، ويعني بذلك نفسه.

وفي سياق قوله (قال أبو عبد الرحمن: ومن مراحل التشاعر في حياتي الأولى ما بين الخامسة...)[5]. هنا يحاول استدعاء التلفظ الإقناعي الذي يعتقد أنه مؤثر في المتلقي، فقوله هذا ورد في أغلب مواضع الديوان بعد إيراد الأمثلة الشعرية

2 القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، 35

3 ينظر: الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ص 89 .

4 ديوان: معادلات في خرائط الأطلس، المقدمة.

5 معادلات في خرائط الأطلس (ديوان): ص 10

التي يُناقش حولها فكرةً ما حاول فيها إقناع القارئ. والتمثيل يسوق الحجج الإقناعية للمتلقي بالفكرة التي يريدها ابن عقيل، ذلك أن هذا النوع من الحجج القائم على التمثيل أكثر تأثيرًا من الاستدلال القياسي مثلًا[6].

وعناية ابن عقيل بالألفاظ النقدية هي عناية نابعة من ضرورة إقناع القارئ؛ لأن "العناية باللفظ لا تنفصل عن استراتيجية الإقناع"[7]، وتلك الجملة المتكررة في مشروعه النقدي والأدبي كاملًا تعد من الألفاظ (المصاحبات) في معجمه، وتلك المصاحبات لها وظيفة في الأسلوب الإقناعي النقدي عنده وهي التأثير على المتلقي[8]. وقد وردت في أكثر من موضع عنده، استنادًا على ما يعتقده بقوة تأثيرها على المتلقي، وإبرازًا لذاتيته التي تميز رؤيته النقدية عن غيره.

وابن عقيل هنا جمع بين أكثر من قصدٍ للإقناع، فالإقناع "القصد منه إما: التعبير عن الإحساس أو عن حالة أو عن نظرة فريدة إلى العالم أو إلى الذات، أو يكون القصد منه الإخبار؛ أي وصف موقف معين على نحو أكثر موضوعية، أو يكون القصد منه – أيضًا- الإقناع بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما ..."[9]. وهو بهذا التعبير عن نفسه جمع بين التعبير عن نظرة فريدة إلى الذات والإخبار في وصف موقف معين، وهو بهذا الإجراء استعان بقوته الحجاجية، وقد استعمل هذا الأسلوب النقدي للتأثير على المتلقي، وهذا يمثل خصوصية تظهر عنده؛ خصوصًا أنه من نقاد العصر الحديث، وهذا لا يحدث إلا نادرًا.

ومن آرائه الذاتية التي استعملها للإقناع، ما أورده من رده على ردود الأفعال التي قابلت قصيدته الحداثية بعد أن نشرها من فريقين هما: التراثيون والحداثيون. وفي هذا السياق استعمل مجموعة من الأساليب للإقناع في تلك الآراء تمثلت في:

1/ الإشاريات الشخصية.
2/ الإشاريات الزمانية.
3/ أفعال السلوك.

1-الإشاريات الشخصية:

تمتلك الإشاريات الشخصية في الجانب التداولي وظيفة مفادها أنها ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالعملية التبليغية للخطاب[10]، ولتجلية تلك الوظيفة في خطاب ابن عقيل يجدر بنا النظر في الوحدات اللغوية التي استعملها في خطابه الإقناعي. فابن عقيل قام بتوظيف ياء المتكلم وتاء الفاعل– مثلما مر- وفي مثل: نشرتُ قصيدتي، ونشرتُ عنها نقدًا، ونشرتُها مضمرة، وجعلتُها، حينما سوّق لفكرته النقدية وأبدى رأيه الشخصي في الشعر الحديث؛ إذ يقول: "وأوصي بالاستمتاع بهذه القصيدة فإنها بقية نادرة من أمجاد العصماوات، وآخر قصيدة قلتها... قال أبو عبد الرحمن: وأنا شديد الإيمان بالشعر الحداثي وأنه أصعب من الشعر العمودي، وأنه خميرة ثقافة وتفكير مضنٍ، ومعاناة جمالية، وعاطفة جماعية، وأنا أيضًا شديد الإيمان بالشعر العمودي التراثي في غنائيته وهديده..."[11].

ففي هذا النص ومن جانب تداولي بلاغي ظهرت الإشاريات الشخصية متمثلة في ظهور ياء المتكلم في ألفاظ مثل: (وأوصي)، وأسماء الإشارة في (بهذه) ويقصد قصيدته، وضمير المتكلم (أنا)، إذ كررها لإقناع المتلقي في مسألة أن الشعر الحداثي عنده يعد إضافة وليس بديلًا أو إلغاء[12]، وتكررت هذه الإشاريات الشخصية في أكثر من موضع في مؤلفاته كلها؛ للتدليل على أنه يقبل هذا النوع من الشعر ولم يتحول عن كتابة الشعر العمودي إلى الشعر الحديث، بل كان موازنًا في

6 ينظر: بلاغة الخطاب الإمتاعي: د. حسن المودن: 25.
7 السابق: ص 153.
8 استفدتُ هذا المصطلح (المصاحبات) من المصاحبات اللفظية الواردة عند فيرث، وهو أول من استعملها.
ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد علي، ص:114.

9 الحجاج في التواصل: فيليب بروطون: تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي: ص 18.
10 ينظر: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، ص 32
11 معادلات في خرائط الأطلس: 52
12 ينظر: السابق: 53.

قبوله للجديد مع بقاء القديم عنده، لكن مع تطويره والانكباب عليه.

والإشاريات الشخصية المتمثلة في ضمير المتكلم إنما تأتي وظيفتها من إثبات "ذاتية الخطاب من جهة، وأحادية المتكلم من جهة أخرى"[13]، فالخطاب الإقناعي عند ابن عقيل بضمير المتكلم أثبت ظهور ذاتية خطابه؛ ذلك أن المتلقي يستحضر أثناء تلقيه لهذا الخطاب هذا المتكلم، وكأنه يخاطبه في هذه اللحظة، وكل ضمير (أنا) يستحضر ضمير المخاطب (أنت) في سياق الموقف نفسه، بوصفهما حاضرين أثناء عملية التخاطب، وهذا ما يزيد من فاعلية الإقناع؛ إذ يثبت حضور ذاتية الناقد من جهة، ويزيد من فاعلية الإقناعية للمتلقي من جهة أخرى.

ومن الإشاريات الشخصية في خطابه حضور أسماء الإشارة، كتكرار (هذه)، واسم الإشارة هذا من ناحية تداولية هو من الضمائر الإشارية الدالة على القرب[14]، وهذا دليل على قرب خطاب ابن عقيل من حال المخاطب، وهذا ما يعزز من فاعلية الإقناع. ومن أمثلة ذلك، بعد إيراد ابن عقيل لمقطع من قصيد السياب، قال: " قال أبو عبد الرحمن: هذا المقطع ليس سحنة أعجمية، بل إن أهل التجاوز يعتبرونه سلفية جديدة، إذ فيه إرث جمالي، وفيه خبرة مكتسبة من الجمال العالمي الحديث"[15].

وأيضًا، من الأمثلة في سياق حديثه عن قصيدة للشاعر أمل دنقل: "وهذه القصيدة صورة للشعر الملتزم بقضايا المجتمع..."[16]. وتلك الإشارات وغيرها وردت كثيرًا في كتابات ابن عقيل كان استعمالها لوظيفةٍ معينة وهي محورية التواصل بين المتكلم والمخاطبين، وكأنها تواصل بينهما مباشرة وجهًا لوجه، إذ إن هذا هو من الأغراض الأساسية في اللغة للإشاريات الشخصية وهي التواصل[17]. فابن عقيل باستعماله لأسماء الإشارة في أساليبه النقدية فكأنما يعزز لوجهة نظره لإقناع المتلقي بنظرته تجاه القصيدة الحديثة.

2-الإشاريات الزمانية:

تتمثل الإشاريات الزمانية في الدرس التداولي في أنها "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم"[18]. ولا تتحدد مرجعياتها إلا في سياق التلفظ بفعل ارتباطها بموضوع ما[19]، ذلك أن منشئ الخطاب الإقناعي يستلزم استحضار عناصر لفظية كمثل هذه الإشاريات؛ لمحاولة إقناع المتلقي برسالته إليه. وفي خطاب ابن عقيل تمثلت الإشاريات الزمانية في ملفوظات مثل: (نشرتُ قصيدتي هذه منذ سنوات، فأثارت ضجة)[20]، بمعنى أن قصائده لم تكن حديثة النشر، بل كانت رؤيته في الشعر الحداثي رؤية مبكرة جدًا في النقد في المملكة العربية السعودية ثم قال: "ثم نشرتْ بدون تفسير في كتابي (القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز)". ثم قال:" ثم نشرتُها مفسرة بالمسائية"[21].

فزمن التلفظ على حدوث مثل هذه الأفعال في وقت مبكر جدًا رفع من مستوى دورها التداولي في الخطاب، بمعنى أن هذه الإشاريات القارّة في هذه الإشاريات الظاهرة تحمل استراتيجية ترتبط بسياق المتكلم، لتتفتق إشاريات أخرى عميقة تحلينا بشكل أو بآخر إلى معنى آخر يحمل رؤيته النقدية العميقة تجاه هذا الشعر. فتصويره لردود الأفعال ونشره المبكر لتلك القصائد استنهض طاقات حجاجية أصبحت منشئة لجواب لسؤال وهو متى قبل ابن عقيل هذا النوع من الشعر؟ وبصفته شاعرًا هل نظم فيه قصائد نشرها؟ سواء متفرقة أم في ديوان مستقل منشور؟. ومن هنا نلحظ أن الجانب اللغوي عند ابن عقيل لم يعد أداة للتعبير عن سيرته الذاتية أو ذكر لأحداث سابقة كانت في حياته

13 المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، ص 228.
14 ينظر: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 215.
15 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 21.
16 السابق: ص 52.
17 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص 17.
18 السابق نفسه: ص 19.
19 ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ص 76.
20 معادلات في خرائط الأطلس، ابن عقيل، ص 84.
21 السابق: ص 84.

فحسب، بل حمل من الرؤى النقدية المتلبسة بالطاقة الحجاجية الساعية لإقناع المتلقي بقبول مثل هذا النوع من الشعر الحديث.

وأيضًا، من تلك الإشاريات خروجه من قريته شقراء عام 1382 هـ وتوجهه للانتقال إلى العيش في الرياض، وهذا الانتقال والتغيير الزماني والمكاني مما أسهم في تلقيه لعلوم جديدة؛ كالشعر الحديث، وأيضًا أسهم في تعرفه على جمالياته وفنياته وتقنياته الحديثة، وهذا مما أشار إليه في سيرته الذاتية التي كتبها في كتابه (تباريح التباريح)[22]. فزمن التلفظ والحدث يحضر في ذهن المتلقي، وتلك الإشاريات الزمانية -في ضوء التداولية- مما يجب أن تُفهم في "ضوء مضمون القول الذي استعملت فيه"[23]. فقوله منذ سنوات أو تحديده لتاريخ معين يجعل المتلقي/ المرسل إليه يدرك لحظة التلفظ ولحظات قبوله لمثل هذا النوع من الشعر؛ فيظهر الربط بين الزمن المحدد والفعل الإجرائي في مراحله المبكرة. وتوالي مثل هذه الإشاريات وورودها في خطابه الفكري مما يسهم في قوة الإقناع بالفكرة، ذلك أن انقسام الجمهور في تلقيهم للقصيدة الجديدة التي أتى بها ابن عقيل، ونشره لها في أكثر من نافذة للنشر هو ردة فعل طبيعية تجاه أي جديد يمكن أن يكون؛ لذلك فقد ساق تلك الإشاريات الزمانية وأشار إلى ردود الأفعال في ذلك الزمان؛ لتبرز الذاتية النقدية في الوقت ذاته، وليؤكد على أن قصيدته تلك تحمل من الجماليات التي من شأنها أقامت الضجة حولها، أي إنها لم تكن قصيدة عادية - في نظره -، بل حملت الجديد والحداثي في الشعر في المملكة العربية السعودية.

3-جانب أفعال السلوك:

تتمثل أفعال السلوك في ردود الأفعال المرتبطة بسلوك المتكلم[24]، وهنا في هذا المقام تتمثل أفعال السلوك بردود الأفعال حول القصيدة الحديثة وحول إبداء الرأي فيها -أيضًا-. وبما أن التداولية تُعنى بالأبعاد الخطابية الاستمالية للغة، فإن ابن عقيل أشار في ديوانه (معادلات في خرائط الأطلس) إلى أنه نشر قصيدة له فأثارت ضجة[25]، وهو في إيراده لردود الأفعال هذه لا يريد الإخبار بهؤلاء الجمهور، بل أراد الجانب الإقناعي بأن نموذجه هو النموذج من الشعر الذي يرتضيه في شعر الحداثة، وأنه جاء بما لم يجئ به غيره من قبله، لذلك ظهرت ردود الأفعال بغية إنجاز قصدٍ ولو لم يتلفظ به ابن عقيل صراحة، وهناك غاية تُنجز وهي إبراز الذاتية وإقناع المتلقي، وهي من أفعال السلوك التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين. وابن عقيل الظاهري يهتم بإيراد ردود الفعل على قصائده، ويذكر أسماء لها مقامها في الشعر والنقد من أمثال: عبد الله بن إدريس وغازي القصيبي والصيخان وغيرهم[26]. ولتلك الأفعال السلوكية التي أوردها ابن عقيل وظيفة إنجازية في الخطاب وهي الإقناع، التي يتوثق من خلالها قوة الاتصال بالمتلقين وتحاول ربطهم بالرؤية النقدية.

وفي نشر ابن عقيل لمجموعة من ردود أفعال السلوك حول قصائده التي نشرها في بدايات مراحل تأليفه الشعري، هدف إقناعي مفاده في النهاية إلى أنه "شديد الإيمان بالشعر الحداثي، وأنه أصعب من الشعر العمودي، وأنه خميرة ثقافة، وتفكير مضن، ومعاناة جمالية، وعاطفية جماعية"[27]. إذن نتيجة نشره لأفعال السلوك كان داعمًا لوجهات نظره في الشعر الحديث، وكان -أيضًا- مما يجعل خطابه يتضمن صراحة أو ضمنا الملفوظات التفاعلية؛ لزيادة إقناع المتلقي/ المرسل إليه.

ب- أساليب موضوعية:

مثلما برز الجانب الذاتي في الأساليب الإقناعية عند ابن عقيل، أيضًا برزت عنده الأساليب الموضوعية تجاه الشعر والنقد. ومنها اهتمامه بقضايا المضمون في القصائد، وهي نبع الأدب الملتزم وذلك في دراسته لقصيدة بدر شاكر

22 تباريح التباريح، ابن عقيل، ص 71.
23 تحليل الخطاب، براون. يول، ص 64.
24 ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية: ص 25.
25 ينظر: معادلات في خرائط الأطلس، ص 84.
26 ينظر: معادلات في خرائط الأطلس، ص 10 وما بعدها
27 السابق: ص 52.

السياب[28]، فأشار إلى أن هذه القصيدة تحتوي على مضمون وهي قمة الأدب الملتزم[29]. ويشير إلى أن فهم جمال الفن الذي مثل له بقصيدة السياب يأتي من خلال استبطان المعاني الشعوري من الانطباعات الحسية التي يتعامل معها الشعراء التراثيون، إذ استعمل عدة تقنيات للحجاج غايتها إقناع المتلقي بفكرته حول التجديد في الشعر، ومن تلك التقنيات استعماله لأدوات الحجاج، وهي:

1-أدوات الربط والتوكيد: التفت ابن عقيل إلى توظيف أدوات التوكيد لإمداد سبل الإقناع بمزيد من القبول عند المتلقي، ومن المعلوم عند اللسانيين أن تلك الأدوات من وجهة نظر التداولية الخطابية هي المسؤولة عن انتظام أجزاء الخطاب[30]. ومن تلك الأمثلة، قوله: إن هذا المقطع مدخل تقليدي للقصيدة العربية...، وأن الصور الجزئية في قصيدة السياب ليست مقصودة لذاتها، وأيضا قوله: إن كل صورة في القصيدة لبنة لتجسيد صورة كبرى، وإن الشاعر الحديث يعبر عن انعكاس أضواء القمر والنجوم والشمس، بل إن عنوان القصيدة (أنشودة المطر) ثري بالإيحاء، إنها إيحاء بالجدلية التاريخية بين الغابر والحاضر والوعي المتجدد، وإنما تأخذ المدلول من شعور مستبطن... إلى آخر ما ذكر حول القصيدة الحديثة[31].

فهنا حينما وظف ابن عقيل أدوات التوكيد هذه فإنه أراد إمداد سبل الإقناع بمزيد من القبول عند المتلقي، ومثل هذه الأدوات هي أدوات تربط بين نتيجة ونتيجة[32]. فهو يربط بين نتيجة رأيه في القصيدة الحديثة، ونتيجة رأيه الداعم لقبول هذه القصيدة من خلال تمثيله لقصيدة بدر شاكر السياب، إذ أشار في البداية إلى أن هذا المقطع مدخل تقليدي للقصيدة العربية، وهنا تقرير صفة وإثبات رأي بأن هذه القصيدة هي عربية، لكن الجديد الذي يقرره لها ويثبته ابن عقيل في كونها احتوت على صور جزئية ليست مقصودة لذاتها، أو لمجرد الترف البلاغي كما أشار-، بل قال:" إن كل صورة في القصيدة لبنة لتجسيد صورة كبرى جاءت القصيدة كلها لبنائها"[33].

ويقرر نتيجة مفادها "إن الشاعر التراثي الفطري يتعامل مع الأعيان في صورة الانطباع الحسي الساذج فيأخذ من الشمس نصوعها المرئي أو حرارتها الملموسة، أما شاعر القصيدة الحديثة فيتعامل معها بالانطباع الحسي لبناء صورة أعم، ويتعامل معها بشكل آخر غير مألوف وذلك استبطان معنى شعوري من الانطباع الحسي يعمم المدلول اللغوي، وأيضًا يتعامل معها باستيحاء فلسفي يعمم المدلول اللغوي والبلاغي أيضًا..."[34]. وهذه النتيجة تسبقها تلك الروابط القائمة على العناية بالجوانب الدلالية الأخرى التي تضبط مقاصد المتكلم وغايات الخطاب الإقناعي في المنجز النقدي لديه.

وتوظيفه لهذه التقنيات أو الأدوات جاء لإثبات نتائج في ذهن المتلقي، وهذا التسلسل في وضع المقدمة وإيراد نموذج من الشعر وبعدها إيراد نماذج نقدية موضوعية باستعمال أدوات الحجاج كل هذا يندرج تحت (الحجة التداولية) كما جاءت عند بيرلمان[35]. فابن عقيل يريد من هذه الحجة أن يقنع المتلقي ويمنحه فرصة لتقويم هذه الفكرة حتى يقتنع بها.

وهذه نظرة موضوعية في كون أن الصورة الشعرية يتحقق فهمها وتلقيها في قراءتها بصورة كلية لا بصورتها الجزئية؛ بتقسيماتها المدرسية الواردة في البلاغة القديمة، وهذه نظرة متطورة انبنت عليها البلاغة الحديثة بارتباطها بالنقد الحديث، وخصوصًا في الجوانب الأسلوبية والتداولية.

28 ديوان (أنشودة المطر)، بدر شاكر السياب، ص 123.
29 ينظر: القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 19.
30 ينظر: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بو قرة، ص 39.
31 ينظر للمزيد: القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 24، 25، 26، 27.
32 ينظر: أساليب الحجاج في الخطاب: دراسة تطبيقية: الغالي بنهشوم، ص 22.
33 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 22.
34 السابق، ص 22.
35 ينظر: استراتيجية الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، ص 481.

ومن ناحية تقبل الجديد في الموسيقا الشعرية والخروج عن الأوزان الخليلية في الشعر الحديث وظف ابن عقيل-أيضًا- أدوات التوكيد في هذا المسألة، إذ يقول:" إن في تراثنا الشعري موسيقا، وإن في نقدنا التراثي إيحاء. ولكن موسيقاه، ليست كل الموسيقا، وليست قمة الموسيقا. وليس الإيحاء في نقدنا هو كل الإيحاء ولا قمته. وليست قيمنا الأدبية والنقدية من الثابت المعصوم، ولكنها من المتجدد الطامح إلى الأكمل والأجمل؛ لأنها عطاء بشري وليست وحيًا شرعيًا"[36]. فالخطاب هنا تضمن من بدايته أدوات التوكيد؛ ليؤكد على مسألة الانفتاح والتجديد في الموسيقا الشعرية في القصيدة الحديثة، ويتبدى أن ابن عقيل لديه محاولة لإقناع المتلقي في كون أن الموسيقا الشعرية في القصيدة تتجدد وأنها ليست من الثابت المعصوم، وأورد رابطًا حجاجيًا قائمًا على النفي في قوله:" وما قرره الجاحظ وقدامة وعبد القاهر وحازم وابن حجة وابن معصوم وأصحاب الشروح والحواشي من الأعاجم من القضايا النقدية والبلاغية ليس هو قدرنا الأدبي والفني قاعدة ونموذجًا"[37]. فأسلوب النفي جاء وسيلة في إثبات وجهة نظره، ومقابلًا للإثبات المؤكد في قوله السابق (إن في تراثنا الشعري موسيقا...)، وهذا النفي لا يحمل في مضمراته سوى أن ابن عقيل يقبل التجديد في الموسيقا الشعرية في القصيدة، وهذا يجعلنا أمام علاقة دلالية في الحجاج "تربط بين الأقوال بحيث يقوم الاشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يعتبر حجة يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر"[38]. والخطاب الإقناعي حمل حجة بأداة توكيد ثم ضمّنها خطابًا منفيًا لتقرير إثبات صحة وجهة نظره في هذه القضية التي هي من قضايا النقد في القصيدة الحديثة.

2- الاستشهاد:

ومن التقنيات – أيضًا- في الحجاج التي وظفها ابن عقيل تقنية الاستشهاد، وترنو حجة الاستشهاد إلى الغاية في توضيح القاعدة أو تكثيف حضور الأفكار في الذهن[39]. فقد لجأ إليها في أكثر من موضع في قراءته النقدية، وهو بشكل أو بآخر يلفت المتلقي إلى أفكاره النقدية وينبهه عليها؛ فمثلًا: نبه على ضرورة فهم الجمال الفني من خلال تجاوز النظرات الجزئية التي كانت موجودة في كتب البلاغة القديمة، التي ترتكز في غالبها على الوقوف الجزئي على مواضع التشبيهات أو الاستعارات أو المجاز عمومًا[40].

وأشار إلى أن علينا أن نقرأ ما وراء هذه الصورة الكلية؛ فبدر شاكر السياب شبه عيني حبيبته بغابة النخيل[41]، وقال ابن عقيل: "إن السياب يشبه لكم العينين بغابة النخيل، وهي صورة حسية حلوة بلا ريب، ولكن هذا العنصر الفني البسيط ليس هو غايته، وإنما عليك أيها المتلقي أن تفهم بأن غابة النخيل خضراء. إذن عيناها خضراوان"[42]. فابن عقيل هنا في هذا الاستشهاد يمهد إلى إقناع المتلقي بقبول آرائه، وهو يستعمل تقنية الاستشهاد والشرح والتمثيل لشعر من العصر الحديث وهو شعر بدر شاكر السياب؛ لحجة الإقناع، وأن خطابه قائم هنا على التشكيل الإقناعي الدال على المقصدية التي يريد إيصال رسالتها إلى المتلقي، وهي بذلك – تلك الاستشهادات - لها الأهمية في عملية الإقناع في "رفع ذات المحاجج إلى أعلى درجة، ومنحها بالتالي سلطة عند التلفظ بخطابه الحجاجي؛ أي يمنح قائله مكانة عليا يستمدها من سلطة الخطاب المنقول على لسانه، وتصبح السلطة هي سلطة الخطاب التي تصبح قناعًا يتوارى المحاجج وراءه"[43]، وهي خطابات أدبية داخل خطاب ابن عقيل الإقناعي تمثل ذلك القناع الذي تتوارى خلفه رؤيته النقدية وموقفه من القصيدة الحديثة.

36 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: ص 20.
37 السابق: ص 20.
38 بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل: ص 98.
39 التداولية والحجاج: مداخل ونصوص: صابر الحباشة: ص 49.
40 ينظر: القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: ص 16.
41 ينظر: ديوان أنشودة المطر، ص 123
42 ينظر: السابق: ص 17.
43 آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي الشهري، ضمن مجموعة مقالات وبحوث في كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ص :467.

ومن الاستشهادات التي يستشهد بها ابن عقيل في تدعيم آرائه النقدية، استفادته من آراء إحسان عباس من كتابه (اتجاهات الشعر المعاصر)؛ إذ كانت الفائدة من تلك الآراء هي تصفية الشعر من الحشو والفضول الذي يفرضه فراغ التفعيلة أو وجود القافية، وهذا في معرض حديثه عن الواقعية في الشعر. وابن عقيل يرى أن الفنان الواقعي يحشد للمتلقي أعيان الواقع في الزمان والمكان مع إثراء حسه وشعوره وتفكيره بمدلولات إيحائية دون إفساد العمل بالشرح أو التنصيص[44].

وأشاد-أيضًا- بما كتبه علماء البلاغة العربية دون تعيين عن المدلولات الإيحائية في الشعر؛ إذ يقول:" بيد أن شاعر الحداثة الذي برم بالقالب الموسيقي التراثي وزنا وقافية أبى أن يحصر في المدلول اللغوي القاموسي الذي يحكمه التأصيل العلمي الحاذق لمدلول المفردة والصيغة والرابطة وتركيب السياق؛ لأنه لا يريد أن يرصد رصدًا رياضيًا بلغة علمية مفروغ من دلالتها. وإنما يريد ظلال الدلالة اللغوية الإيحائية؛ لأن لغة الشعر إيحائية"[45]. ويشير – أيضًا - إلى أن كتب البلاغة العربية فيها "شحنات من أنماط الإيحاء، إلا أن هذه الإيحاءات – بعد اكتمال النقد القديم والبلاغة - أصبحت ثوابت فنية، فالتزامها استعادة أصوات – أيضًا -. وشاعر الحداثة يريد أن يبتكر مدلولات إيحائية؛ ليُعمل موهبة الإبداع فتضيف إلى مأثوره"[46].

ويحمل هذا الرأي الموضوعية؛ ذلك أن لغة الشعر لابد أن تحوي على الإيحاءات، وأن إيراد ابن عقيل للآراء المذكورة في كتب البلاغة وجه من وجوه إقناع المتلقي، إذ يحمل خطابه الربط بين الرأي القديم والحديث لشعرية النص المتعلقة بلغته، وبنى فعله الإقناعي على هذا الاستدعاء من التراث؛ لأنه يعي أن آراء البلاغيين- في أغلبها - من الثوابت في النقد، فهم يقفون على أجزاء الخطاب بكفاياتهم المعرفية المتعلقة بلغة الشعر من ناحية، والمتعلقة بالجانب النفسي عند المتلقي من ناحية أخرى؛ ليحظى بالقبول عند المتلقي إذا كان الشاعر سارياً في شعره ولغته – تحديدًا - على الإيحاء، وإذا كان من منطلق فني يجعل الكلمة ذاتها غاية له ليكون الأداء جميلًا- كما أشار-[47]، وهذا مما يعكس لنا رأي ابن عقيل وموقفه إزاء لغة القصيدة الحديثة التي ينادي إليها في مشروعه النقدي، إذ إن لغة الشعر الحديث في محاضن النقد مما استيقظ عليه وعيه النقدي والفكري، فاستجمع قواه؛ مستحضرًا تلك الآراء لتدعيم رؤيته النقدية تجاهه ولتبيان جمالها في شعره أو في شعر غيره من الشعراء.

المبحث الثاني: أساليب أدبية.

عمد ابن عقيل إلى توظيف الأساليب الأدبية حتى يتمكن من إقناع القارئ، إذ حاول بخطابه الحجاجي بناء نموذج استثنائي إقناعي تمثل في نماذج شعرية؛ ليكون أدعى في التفاعل مع ما يدعو إليه من نظرة نقدية في منظورها الشعري. وبعد استقراء الأساليب الأدبية عنده رأيتُ أن المسار الحجاجي في خطابه قام على نوعين: أساليب أدبية من الأدب العربي الحديث، وأساليب أدبية من أدبه هو؛ أي من شعره الإبداعي. وكل تلك الأساليب الأدبية إذا ما وضعتْ بين الشاهد والمثال تعد استراتيجية إقناعية دفاعية عن فكر يحمل رؤية نقدية، من خلال تأكيدها وتدعيمها بتلك الأساليب أو الشواهد؛ ليدفع بالمتلقي إلى تقبل هذه الفكرة النقدية.

أ- أساليب أدبية من الأدب العربي الحديث:

في البلاغة العربية – عمومًا - في جميع اتجاهاتها القديمة والحديثة ينال التمثيل المكانة لإحداث الأثر والمكانة الإقناعية في نفس المتلقي، ومن ناحية تداولية فإن الخطاب إذا اقترن بالمثال كان أبلغ في الإقناع؛ ذلك أن التمثيل من الشعر أبلغ في إيصال الفكرة إلى المتلقي، فالتمثيل في "

44 ينظر: السابق: ص 55.
45 السابق: ص 53.
46 السابق: نفسه.
47 ينظر: الالتزام والشرط الجمالي: 118.

الحجاج ينبغي أن تكون له مكانته باعتباره أداة برهنة؛ فهو ذو قيمة حجاجية" [48].

وابن عقيل لجأ إلى التمثيل لبرهنة أفكاره، فمثّل من الشعر العربي الحديث؛ لإقناع المتلقي، فالشعر له علاقة بالإقناع؛ إذ إن "النص الشعري ليس لعبًا بالألفاظ فقط، وليس نقل تجربة فردية ذاتية فحسب، إنه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه"[49].

أساليب أدبية من الأدب العربي الحديث

- استعمال الرموز الأدبية
- توظيف النصوص الشعرية

فمن النماذج التي استعملها ابن عقيل في الإقناعية استعماله لرموز الأدب من العصر الحديث، ولم يلجأ إلا إلى الرموز الشهيرة؛ كي تزيد فاعلية التقبل عند المتلقي بالنموذج والمثال. وهو يؤمن في أن ابتكار النموذج الشعري له الدور في إقناع المتلقي في نظرة نقدية جديدة أو نظرية أدبية مستحدثة؛ إذ يقول:" قال أبو عبد الرحمن: وجوابي أن أديب الحداثة يبتكر النظرية تارة، ويبتكر النموذج الأدبي تارة؛ لنظرية أدبية جديدة ليست في تراثنا"[50]. ومن أشهر رموز الحداثة الذين ذكرهم واستشهد بشعرهم أحمد عبد المعطي حجازي، وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور، على الرغم أنه كان في بدايات تعرفه وقراءاته في تلك الأشعار أشار في سيرته تباريح التباريح أنه قد نفرها طبعه أولا، لكنه اكتشف بعد الانكباب عليها آفاقًا رحبة كانت من أعظم النعم التي شغلت حيزا في ثقافته -كما أشار-[51]، ويشير أيضًا إلى "أن الفكر الأصيل والوجدان الصادق يتسع لكل خير وحق وجمال وإن كان من العصر الحجري أو من بلاد الواق واق"[52]، وهذا دليل على تقبله للشعر الحديث بذلك الإقرار منه في سيرته الذاتية؛ إذ عرف في تلك القصائد الحديثة الجمالية والفكر والتقنيات ما جعلته يقبلها وينادي المتلقي إلى قبولها وتقبلها.

فمن شعر أحمد حجازي أورد ابن عقيل عددًا من المقاطع يعزز فيها من فاعلية العنصر الإقناعي، ومن تلك المقاطع[53]:

[قلبي على طفل بجانب الجدار
لا يملك الرغيف
فقلبك الكبير جوهرة.
جوهرة نادرة في تاج عصرنا.
... لا أنت شاعر كبير]

ثم يعلق بعد هذا النص بقوله: " فلو تواضع الكهول المهدفون إهداف النواعير وقرأوا ولو مثل (مدينة بلا قلب) – وذلك أضعف الإيمان بالحداثة - ثم عرفوا معاني مثل السياق الآنف الذكر لودعوا كرمة ابن هانئ ربما إلى الأبد. ولتركوا الشيح والقيصوم متعة للأنف طالما عزائم الحداثة متعة العقل والقلب والروح. وكما قلت لكم إن شاعر الحداثة إذا غنى لذاته وجدت غناءه في النهاية جماعيًا"[54].

فتوظيفه لهذه النصوص الشعرية بإيراد نماذج منها هو توظيف للحوارية، التي بدورها تدعم الحجاج وترفع طاقة إقناع المتلقي. واختياره

48 الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج- الخطابة الجديدة لبرلمان: 339.
49 الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص 37
50 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: ص 19.
51 تباريح التباريح، ابن عقيل، ص 72.
52 السابق: ص 72.
53 السابق: ص 15.
وينظر: الأعمال الكاملة للشاعر أحمد معطي حجازي، ص 45.
54 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: ص 15.

لأحمد عبد المعطي حجازي كان من دافع أنه أحد الأصوات الحداثية الكبرى التي وضعت لها البصمة في الشعر الحديث. فإدخال ابن عقيل لنصوص من الشعر الحديث على حديثه هو إقامة نوع من الحوارية، التي يقيم بها المتكلم – على رؤية باختين- "سلسلة من العلائق المتبادلة، (...) كما يغنيه بعناصر جديدة، وعلى هذا الفهم يعول المتكلم، (...) ويدخل إلى خطابه عناصر جديدة تمامًا؛ لأنه يُحدث – عندئذ - تفاعلًا بين مختلف السياقات ووجهات النظر والمنظورات وأنساق التعبير..."[55]. فهو يحاول بهذه الأساليب توجيه خطابه وإقامة دعائمه بالمساعِدات الأدبية التي توظف الحوارية وتشارك صوتَه النقدي في عملية الإقناع.

وفي سياق توظيف هذا النص يشير ابن عقيل إلى أن الشاعر وظف الصور الجزئية الواردة في القصيدة لرسم معالم الصورة الكلية، وهذا في سياق تأكيد فكرة اهتمام شاعر القصيدة الحديثة بالصورة الكلية، وهذه نظرة متقدمة في البلاغة الحديثة لإقناع المتلقي.

ومثلما مثَّل على ذلك لأحمد عبد المعطي حجازي – كذلك مثل لبدر شاكر السياب، وأيضا لشعر البياتي، وهي من إحدى غايات الإقناع، فابن عقيل في استدعائه لشعر البياتي كان مع الدعوة إلى الواقعية في الشعر، وذلك بإيراده نماذج من شعره، وبعدها علق بتعليق نقدي؛ إذ يقول:" الشاعر الحديث يتحفكم بنموذج غيّر دلالة السياق، إنه يطرح لكم ما تعرفون دلالته في قاموسكم اللغوي، ولكنه يمدكم بمدلول جديد لا تأخذونه من المعنى المعجمي، ولا من وسائل التشبيه والاستعارة وشتى ضروب المجاز التي تجدونها في كتبكم البلاغية. مدلول لا تأخذونه من الاسم والمعنى، وإنما تستشفونه من طبيعة المسمى ووظيفته وعادته الاقترانية في الزمان والمكان..."[56].

وكان النموذج الشعري من قصيدة البياتي هو[57]:

والشمس والحمر الهزيلة والذباب
وحذاء جندي قديم
يتداول الأيدي وفلاح يحدق في الفراغ
في مطلع العام الجديد
يداي تمتلآن حتما بالنقود
وسأشتري هذا الحذاء

وهذا النموذج يطرحه ابن عقيل فيعلق عليه بعد ذلك بقوله: " قال أبو عبد الرحمن: هذه سبيل من سبل الأداء الفني التي لا تجدونها في قديمكم، ولا يمكن أن يحققها الأسلوب البلاغي الذي ألفتموه، ولقد حقق البياتي قدرة الواقعي في اجتلاب اللقطات الأقرب احتمالا، والأدل على ما يريد الإيحاء به من بؤس. ولم يكتف باللقطات المادية الجامدة، بل جعل من أعيانه أشخاصًا تتكلم بما يوحي بالمشاعر ومستوى التفكير ومدى الطموح، (...) وهذا الأداء شيء جديد في دنيانا الأدبية"[58].

وهذه العبارة تحمل غاية وهي إقناع المخاطَب، وهذا يقتضي الإتيان بنماذج أدبية من الواقع، ليدعم فكرته ويحاول فيها استمالة المتلقي، لأن التنظير لا يعول عليه إذا لم يصحبه أي نماذج. وابن عقيل في هذا العمل يقصي أسئلة الشك والحيرة التي من الممكن أن تحول دون إقناع المتلقي؛ لذلك هو يكتب وجهة نظره النقدية، ثم يسوق الأمثلة وهي أساليب الإقناع الأدبية دون ترك مجال لرسم الحيرة عند المتلقي؛ فهو يتوقع - باستباق- ما يمكن أن يصدر من أسئلة عن المخاطب؛ لذلك إن الفيصل -هنا- هو في قوة الحجة أو ضعفها في خطاب ابن عقيل الإقناعي النقدي يكمن في سَوق أسلوبٍ أدبّي يدلل على صحة فكرته وصواب رأيه في التجديد في الشعر الحديث.

وقد نوع بالحجج بالإتيان بأساليب أدبية، وتلك الأساليب تتنوع ما بين ما يؤيد لفكرته بإيراد نماذج توافق تلك الفكرة - مثلما سبق -، وما يناقض

55 باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، ص 55.
56 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 54.
57 أباريق مهمشة، البياتي، ص 37.
58 السابق، ص 58 – 59.

فكرته بإيراد نماذج تخالف فكرته لإقناع المتلقي بالابتعاد عنها؛ كي تزيد من صحة فكرته النقدية. ومن تلك الأمثلة: أورد ابن عقيل نصًا لجبرا إبراهيم جبرا من قصيدته (لعنة بروميثيوس)[59]. وأشار – بإنصاف - إلى أن جبرا إبراهيم جبرا ممن لهم جهود في الأدب وهو في قمة مواهبه وثقافته[60]. غير أن ابن عقيل وهو في دعوته إلى الشعر الحداثي لم يعد شعره -جبرا إبراهيم جبرا-من الشعر، بل هو من الشعر المنثور وسماه بـ(نثر النثر).

فأورد عبارة هي: "قلتُ لكم: هذه المقطوعة المنثورة لجبرا تسمى بالشعر المنثور، وإذن فهي فرع فني". وقال:" وليس كل فن جميل يكون شعرًا؛ لأن الشعر من الفن وليس هو جميع الفن، وعنصر الموسيقا الخارجية شرط في تسمية الشعر شعرًا"[61].

فابن عقيل الظاهري على تأييده للشعر الحداثي إلا أنه يرفض ما يسمى بقصيدة النثر، وعلل بأنها تخلو من الموسيقا. وهذا الخطاب الإقناعي المتمثل بإيراد رموز الشعر الحداثي يمثل إقامة الحوارية بين النصوص؛ فالإقناع يبنى على أدلة وشواهد.

وفي خطابه الإقناعي السابق ذكره "قلتُ لكم: هذه المقطوعة المنثورة لجبرا تسمى بالشعر المنثور، وإذن فهي فرع فني، وهنا في هذه العبارة" تتبدى قوة التوجيه للمخاطَب بقوله: قلتُ لكم، وبعدها يستعمل (وإذن)، وهي من الروابط الحجاجية التي تُدرج النتائج[62]، والرابط الحجاجي هو ما يربط بين قولين أو بين صحتين[63]. والقولان هنا في مقولة ابن عقيل هما: أن تلك المقطوعة نثرية، والنتيجة بعد كلمة إذن، أنها فرع فني. فهو يريد من هذا أن النثر جزء من الفن، وأنها تقاس وتحاكم بمقاييس النثر لا بمقاييس الشعر. ووظف روابط حجاجية أخرى لدعم الفكرة في قوله - مثلًا- : " وبما أنها كلام فلنقسها بمقاييس النثر الفني..."[64]. فاستعمل ابن عقيل الرابط الحجاجي (وبما أن) وهي ذات وظيفة داخل العملية الحجاجية الإقناعية، إذ إنها تربط بين رأي ابن عقيل والنتيجة التي يُمكن أن يُقنع بها المتلقي.

ومما سبق نلاحظ توظيف ابن عقيل للحوارية وتعدد الأصوات في النماذج الشعرية إذ إنه كان يوظفها في سياق إقناع المتلقي، وقد تمظهرت الإقناعية وفق هذه التعالقات النصية على تمظهرين:

أ- التمظهر النصي الظاهر في القصيدة المنقولة، في سياق مقام التمثيل بها؛ للتدليل بصحة رؤيته النقدية، وهي في الوقت ذاته طريقة إقناعية تحمل عباراتها كثافة حجاجية.

ب- التمظهر النقدي المضمر في رؤية ابن عقيل النقدية تجاه تلك القصائد الحديثة.

وعلى التوزيع المنهجي للقصائد في مؤلفات ابن عقيل الظاهري نلحظ أن لها أهمية في الخطاب الإقناعي، فهي تتوزع في أغلب مؤلفاته؛ بل وموجودة في دواوينه الشعرية – أيضًا-. وهذا ينبئ عن نسق إقناعي في خطابه النقدي الذي له وظيفة وهي الوظيفة الإفهامية.

ب-توظيف نصوصه الشعرية:

بعد أن ساق الأمثلة بالرموز الأدبية يأتي ابن عقيل بأمثلة من شعره هو، إذ يوظف نصوصه الشعرية في أكثر من موضع ولهذا وظائف في العملية الإقناعية الحجاجية.

ومن أولى الأمثلة على ذلك قصيدته (أبو العلاء يتألم)، التي يظهر لنا أنه قام بنشرها في أكثر من منفذ للنشر، بغية انتشارها؛ بوصفها أسلوبًا حجاجيًا. وجاءت هذه القصيدة في ست صفحات في ديوانه الشعري، وسنبدأ من بداية القصيدة ومفتتحها العنوان، بصفته العتبة الأولى للقصيدة.

59 السابق، 73. وينظر: المجموعة الشعرية الكاملة، جبرا إبراهيم جبرا، ص 156.
60 السابق: ص 76.
61 السابق: ص 74
62 ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص 30.
63 السابق: ص 30.
64 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، 77.

جاء العنوان (أبو العلاء يتألم)، فمنذ البدء، يلحظ المتلقي أنه أمام نص سيكون متنه متمحورًا حول أبي العلاء المعري، وحين مواصلة القارئ للقراءة فسيلحظ أن مفتتحها جاء مقتبسًا من قصيدة لأبي العلاء المعري في جملة (لا تظلموا الموتى وإن طال المدى)[65].

وهي اقتباس من قصيدة أبي العلاء:

الغيـــــــــب مجهول يحـــــار دليله
واللــب يأمر أهله أن يتقوا
لا تظلموا الموتى وإن طال المدى
إني أخاف عليكم أن تلتقوا

ثم يقول ابن عقيل:

تجمدي يا برهتي
حداء حادٍ من بعيد
(لا تظلموا الموتى وإن طال المدى)

وتكرر هذا الشطر في أكثر من موضع في القصيدة، لكن الافتتاح بها يشي بأنها رسالة إقناعية للقارئ يستبطن من خلالها عالما واسع المدى، يحكي صراعًا عاشه الشاعر من نداءاته للقصيدة الحداثية، فينداح صوته الداعي للجديد المتماهي مع تشكيل رؤيته النقدية تجاه الحداثة. فهو يريد أن يوظف صوتًا آخر يدخله إلى أسلوبه الأدبي الإقناعي، ليكون في المفتتح ويكون ظاهرًا للقارئ بتقنية تكرارية في بعض أجزاء القصيدة؛ ذلك أن الغاية من هذا كله هو تذكير القارئ بتلك الفكرة الحداثية التي يريد إيصالها إليه عبر رسالته النقدية، وفي النص إمكاناتٌ يصنع منها ابن عقيل نموذجًا ذا أهلية في تجربته الأدبية والنقدية على السواء.

وما يزيد الرسالة إقناعًا أن ابن عقيل الظاهري قام بنشر هذه القصيدة وفيها تجليات الحداثة، مثل:

- أن القصيدة جاءت على الشكل التفعيلي.
- وظف فيها نصوصًا من التراث ونصوصًا من شعر الحداثة، كشعر أحمد عبد المعطي حجازي من ديوانه (مدينة بلا قلب)، إذ قال:

وكل شاعر
منا ومنكم
فراشة تطير للهب
ليلى زماننا عفيفة نقية
ليست كليلى هذه الحياة
(دولابها يضم ألف ثوب
وقلبها يضم ألف حب)

فابن عقيل الظاهري يقبل هذا النوع الشعري في هذا التوظيف المقتبس من شعر الحداثة ويدخلها ضمن شعريته؛ بغية إيصال رسالة إقناعية مفادها أن ابن عقيل يقبل هذا النوع من الشعر بقراءته وكتابته واقتباسه منه لنقله إلى المتلقي.

- توظيفه للواقعية التي نادى إليها في قوله:

أنغامنا هوادج مسافرة
تصفيقة الدهماء والجموع
ناي لريفي حزين
وحلمه السجين
ناي المعذبين
تنغيمة البؤس القديم والرجاء المستفيق
تنغيمة البعوض والذباب
وشارد لم يبق في الطريق
إلا ظلاله وصمته العميق[66]

وفي هذا النص يظهر تأثر ابن عقيل بالبياتي حتى في اصطفائه للألفاظ، مثل: (البعوض والذباب، والريف)، ويشير إلى أن الشاعر الحداثي هو من يمد قصيدته باللقطات الواقعية التي لا يكون الفنان الواقعي في نظره "فنانًا جبارًا إلا إذا أثرى حسك وشعورك وتفكيرك بمدلولات إيحائية دون أن يُفسد عمله بالشرح والتنصيص"[67]. وهذا العمل يعطي "صدق النموذج الواقعي للصورة العامة بالتقاط الصور الواقعية النادّة عمل إبداعي في ذاته"[68]. فلديه نظرة حول الشعر الواقعي، وهي أن

65 ينظر: ديوان اللزوميات، أبو العلاء المعري، ص 132
66 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 88.
67 السابق، ص 55.
68 السابق، ص 55.

الموضوع البسيط يمكن إذا عبر عنه بصورة واقعية جعلت منه موضوعًا فنيًا يشف عن موهبة في الشعرية وعن المعاناة[69].

المبحث الثالث: أساليب منطقية.

إن الاتجاه إلى المنطق من الأساليب التي ظهرت في خطاب ابن عقيل الظاهري الإقناعي، فقد استعان بأقوال الفلاسفة والمفكرين والمناطقة لعرض أفكاره ومحاولة إقناع المتلقي بها واستمالة الرأي في قبوله وتأييده. والإقناع بالمنطق جزء من عملية الإقناع، [70]. وهي وسيلة لجأ إليها ابن عقيل في خطابه الإقناعي، ووضح تأثره بأفلاطون وحجاجه المنطقي في أساليبه الإقناعية التي جاءت في معرض حديثه عن الشعر الحديث.

فأفلاطون يعول على مسألة صناعة القول التي تستدعي حصول شرطين، وهما إن غابا وقع القول خارجها حسب ما ذكره، فالشرط الأول يتعلق بمعرفة منتج القول للحقيقة، وأما الشرط الثاني فهو قدرة منتج القول على جعل قوله في نظام مكتمل[71]. وابن عقيل على وعي بهذه النظرية المنطقية الحجاجية، فانبثقت رؤيته النقدية عن نظيرات المنطق عند المناطقة والفلاسفة.

فعلى سبيل المثال، مثّل ابن عقيل لنظرية المثل لأفلاطون، في سياق حديثه عن الشعر عند بدر شاكر السياب، وكيف أن الشاعر الحديث له لغة خاصة تتضمن مفرداتها من علاقات حضارية وفلسفية وعلمية وأسطورية، فالعلم والحضارة والتراث العالمي هو منبع العلاقات التي يستنبطها الشعور ويستوحيها الفكر. ويشير بقوله:" ألا ترى أن نظرية المثل الأفلاطونية من أبسط ثقافات الأديب المعاصر، وأن انعكاس أضواء الأفلاك العلوية في المياه الأرضية صورة صادقة لهذه الثنائية"[72]. فهو يريد إيصال رسالة إلى المتلقي مفادها أن الشاعر الحديث ليس كما الشاعر التراثي، فالشاعر التراثي - كما أشار- يتعامل "مع الأعيان في صوره بالانطباع الحسي الساذج فيأخذ من الشمس نصوعها المرئي أو حرارتها الملموسة، أما شاعر القصيدة الحديثة فيتعامل معها بالانطباع الحسي لبناء صورة أعم، ويتعامل معها بشكل آخر غير مألوف، (...)، ويتعامل معها باستيحاء فلسفي يعمم المدلول اللغوي والبلاغي أيضًا..."[73].

وتمثيله بنظرية المثل على رؤيته النقدية جاء دعمًا لزيادة إقناع المتلقي، فالحجج التي ذكرها هي حجج "لا تنبني في فراغ ولا تصاغ في مجال معزول، أو سياق منفصل عن شروط تكونه وسيرورته"[74].

وبما أن الخطاب الفلسفي هو شكل من "أشكال الكتابة، تسمح ببروز إمكانات حجاجية لها القدرة على تحويل اللفظ والمصطلح إلى مفهوم، والفكرة إلى مقولة ونظرية، والأسلوب إلى منهج وطريقة..."[75]، فإن ابن عقيل استعمل في خطابه النقدي ما يتكيف مع مسار وجهته الإقناعية للمتلقي، وعمد إلى إحضار نصوص لمجموعة من الفلاسفة واستحضارها أمام ذهن القارئ؛ وسيلة منه إلى غاية إقناعه برؤاه النقدية تجاه الشعر الحداثي.

فمثلا، التحليل الديكارتي الذي يعول عليه ابن عقيل هو وسيلة إلى غاية في قراءة الشعر الحداثي وفهمه وتقبله، وقد لجأ إلى فلسفة ديكارت التي تقضي بأن الشك وسيلة للبحث عن اليقين، إذ يشير إلى هذا ابن عقيل في قوله: "ولهذا فَسَأَقْتَصِرُ على ناحية واحدة من نواحي فكره الفلسفي؛ وهي مسألةُ (البحثُ عن اليقين) الذي تَوسَّلَ إليه بالشك؛ لأن عناصرَ فلسفتِه منبثقةٌ من هذا المنهج؛ فالذي يَهُمُّ من (ديكارت) فلسفتُه"[76]. وقراءته للشعر

69 ينظر: السابق: 44.
70 مهارات المتحدث الإعلامي، علي فرجاني،ص 101.
71 الحجاج عند أرسطو، هشام الريفي، ضمن بحوث كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 74.
72 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ص 24.
73 السابق: 23.
74 الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، ص 99.
75 السابق: 134
76 ابن عقيل، (2017م)، لماذا الاهتمام بدكارت وببرهانه الأنطولوجي؟ https://www.al-jazirah.com/2017/20170218/ar2.htm

التراثي برؤية حداثية هو ما جعله يستحضر ديكارت وفلسفته.

إن رؤيته النقدية تزودت بالأمثلة الفلسفية، كقوله: " قال أبو عبد الرحمن: ها هنا تحليل ديكارتي لا يخيب، وذلك بأن ننظر في تفاعل المنظر وعلاقته بانفعال الشاعر التراثي؛ فإن انتظمهما قانون الهوية ولم يكن انفعال المنظّر مطروحا في وسائل النقد التراثي، فمعنى ذلك اكتشاف انفعال وتفاعل تاريخي موجود في نموذج الشاعر وتوسلات المتلقي، إلا أنها لم تدون في التنظير التراثي"[77]. فابن عقيل يرمي بهذا القول إلى أن القراءة النقدية من الناقد الحداثي للشعر التراثي المتطابقة مع أفق تلقيه وانتظاره يعد من التفاعل التنظيري الحداثي وأن النموذج هو نموذج تراثي خاضع للدلالات الإيحائية الجديدة، الذي لا يجعل من النص التراثي نصًا حداثيًا، بل أن التلقي لهذا النص عند الحداثي يدله على كيفية ربط مقاصده بالنص "وفق إيحاءات جديدة ليست في ذاكرة المضمون التراثي"[78]. وما بدأ قوله في التحليل والقراءة بمقولة (هنا تحليل ديكارتي) إلا ليقوي طرحه بالبحث عن اليقين وفق نظرته لديكارت وموقفه من فلسفته، ليصل إلى أن النص التراثي مثله مثل النص الحداثي الذي فيه ما يُقبل وفيه ما يرُفض؛ دفعًا للمتلقي في مسار القضية الفلسفي الإقناعي.

وفي ظل الوعي الفلسفي عند ابن عقيل الظاهري فإن تمهيد الخطاب النقدي في حديثه يجعل هناك افتراضا لاستعداد الجمهور المتلقي لما سيحمله هذا الخطاب؛ ليجمع بين خصوصية الوعي الفلسفي وخصوصية الوعي النقدي تجاه الأدب الحداثي. وما استدعاه من أسماء الفلاسفة مثل كانت أو أفلاطون أو ديكارت إلا لما تحمله هذه الأسماء من توجيه للفكر النقدي وإعادة تأسيس للفهم الأدبي والوعي النقدي الحديث.

وبما أن للفلسفة سلطتها في الخطاب فإن ابن عقيل حينما لجأ إليها أراد الوصول إلى غاية عند المتلقي، فمثلا، يمهد لفكرة تقبل التطور في الأدب الحديث؛ ليربطه بالمفكرين والفلاسفة الذي أشار إلى أنهم "دائمًا طلائع الإبداع والاكتشاف في العلم المادي والإبداع الفني والأدبي"[79]؛ إذ يشير في موضع آخر إلى أن قارئ الأدب الحديث عليه أن يكون فيلسوفًا في علم الجمال، وأن يكون قارئًا متخصصًا في مسار الفكر البشري ومتغيراته الفلسفية؛ لأنه لو تحقق هذا لوجدت العبقرية الثقافية كما يرى.

وتتمظهر الحجاجية الإقناعية هنا في جانبين:

- لجوء ابن عقيل إلى استدعاء شخصيات فلسفية؛ بوصفها من الشخصيات التي ترتكز عليه كبرى القضايا النقدية في الأدب.

- دعوة ابن عقيل للمتلقي إلى قبول الشعر الحداثي والإسهام في تطوير فكره ووعيه النقدي؛ لأن الظواهر الفنية - كما يرى - مردها إلى المعيار الجمالي الذي تأخذه من الفلسفات تارة ومن الجمهور تارة أخرى[80].

والحجاج بالفلسفة إنما هو تمهيد لوضع اسم الفيلسوف نفسه الموضع الحجاجي، ذلك أن استدعاء ابن عقيل لهؤلاء الفلاسفة جعل الخطاب يحمل مقدمة منطقية ثابتة؛ ليصل إلى غاية كبرى وهي إقناع المتلقي برؤيته تجاه الشعر الحداثي. فوجود مثل الحجاج في خطابه النقدي يمكن معه إنشاء قاعدة إقناعية تتماهى مع فكره النقدي، وبهذا يمكن أن نعد الفلسفة بهذا الاستدعاء تحمل سلطة حجاجية إقناعية من خلال ما طرحه ابن عقيل من أسماء أو رؤى فلسفية تجاه الشعر الحديث.

77 القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز، ابن عقيل، ص 264.
78 السابق، ص 265.
79 السابق، ص 251.
80 ينظر: السابق، ص 262.

الخاتمة:

لما كان صوت ابن عقيل النقدي حاملا للأساليب الإقناعية فقد كانت هذه الدراسة مدارا للكشف عن تلك الأساليب، وتجلت من خلال استعمالنا للمنهج التداولي منهجًا لهذه الدراسة وتحليل الخطاب النقدي عنده.

وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة، هي:

- أن خطاب ابن عقيل الظاهري يحمل فكرًا نقديًا إقناعيًا، وقف البحث إجرائيًا على مواطن الأساليب المتنوعة، وتجلت على ثلاثة: أساليب نقدية، وأساليب أدبية، وأساليب فلسفية.

- وقف البحث في المبحث الأول على الأساليب النقدية التي استعملها ابن عقيل في إقناع المتلقي التي تضمنها خطابه النقدي، وأرى بعد الاستقراء أن تلك الأساليب جاءت على نوعين: ذاتية وموضوعية.

- ظهرت الأساليب الذاتية في الخطاب النقدي عند ابن عقيل الظاهري، وفي هذا الجزء تجلى لنا أنه جمع بين التعبير عن نظرة فريدة إلى الذات والإخبار في وصف موقف معين، وهو بهذا الإجراء استعان بقوته الحجاجية، وقد استعمل هذا الأسلوب النقدي للتأثير على المتلقي، وهذا يمثل خصوصية تظهر عنده؛ خصوصًا أنه من نقاد العصر الحديث، وهذا لا يحدث إلا نادرًا. وفي آرائه الذاتية التي استعملها للإقناع، ما أورده من رده على ردود الأفعال التي قابلت قصيدته الحداثية بعد أن نشرها من فريقين، هما: التراثيون والحداثيون. واستعمل مجموعة من الأساليب للإقناع في تلك الآراء تمثلت في الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، وأفعال السلوك.

- ظهرت الأساليب الموضوعية في خطاب ابن عقيل الإقناعي، وكان إيراد ابن عقيل للآراء المذكورة في كتب البلاغة وجهًا من وجوه إقناع المتلقي، إذ يحمل خطابه الربط بين الرأي القديم والحديث لشعرية النص المتعلقة بلغته، وبنى فعله الإقناعي على هذا الاستدعاء من التراث؛ لأنه يعي أن آراء البلاغيين- في أغلبها - من الثوابت في النقد، فهم يقفون على أجزاء الخطاب بكفاياتهم المعرفية المتعلقة بلغة الشعر من ناحية، والمتعلقة بالجانب النفسي عند المتلقي من ناحية أخرى؛ ليحظى بالقبول عند المتلقي إذا كان الشاعر سارياً في شعره ولغته – تحديدًا - على الإيحاء.

- عمد ابن عقيل إلى توظيف الأساليب الأدبية حتى يتمكن من إقناع القارئ، إذ حاول بخطابه الحجاجي بناء نموذج استثنائي إقناعي تمثل في نماذج شعرية؛ ليكون أدعى في التفاعل مع ما يدعو إليه من نظرة نقدية في منظورها الشعري. وبعد استقراء الأساليب الأدبية عنده رأيتُ أن المسار الحجاجي في خطابه قام على نوعين: أساليب أدبية من الأدب العربي الحديث، وأساليب أدبية من أدبه هو؛ أي من شعره الإبداعي. وكل تلك الأساليب الأدبية إذا ما وضعتْ بين الشاهد والمثال تعد استراتيجية إقناعية دفاعية عن فكر يحمل رؤية نقدية.

- نلاحظ توظيف ابن عقيل للحوارية وتعدد الأصوات في النماذج الشعرية إذ إنه كان يوظفها في سياق إقناع المتلقي، وقد تمظهرت الإقناعية وفق هذه التعالقات النصية على تمظهرين:

أ- التمظهر النصي الظاهر في القصيدة المنقولة، في سياق مقام التمثيل بها؛ للتدليل بصحة رؤيته النقدية، وهي في الوقت ذاته طريقة إقناعية تحمل عباراتها كثافة حجاجية.

ب- التمظهر النقدي المضمر في رؤية ابن عقيل النقدية تجاه تلك القصائد الحديثة.

- إن الحجاج بالفلسفة إنما هو تمهيد لوضع اسم الفيلسوف نفسه الموضع الحجاجي، ذلك أن استدعاء ابن عقيل لهؤلاء الفلاسفة جعل الخطاب يحمل مقدمة منطقية ثابتة؛ ليصل إلى غاية كبرى وهي إقناع المتلقي برؤيته تجاه الشعر الحداثي. فوجود مثل الحجاج في خطابه النقدي يمكن معه إنشاء قاعدة إقناعية تتماهى مع فكره النقدي، وبهذا يمكن أن نعد الفلسفة بهذا الاستدعاء تحمل سلطة حجاجية إقناعية من خلال ما طرحه ابن عقيل من

أسماء أو رؤى فلسفية تجاه الشعر الحديث. وتتمظهر الحجاجية الإقناعية في خطاب ابن عقيل على جانبين:

- لجوء ابن عقيل إلى استدعاء شخصيات فلسفية؛ بوصفها من الشخصيات التي ترتكز عليه كبرى القضايا النقدية في الأدب.

- دعوة ابن عقيل للمتلقي إلى قبول الشعر الحداثي والإسهام في تطوير فكره ووعيه النقدي؛ لأن الظواهر الفنية - كما يرى- مردها إلى المعيار الجمالي الذي تأخذه من الفلسفات تارة ومن الجمهور تارة أخرى.

وتوصي الباحثة بدعوة المهتمين والمتخصصين بالإقبال على مؤلفات ابن عقيل، والوقوف على فكره النقدي ومنحه ما يستحق من الدراسة والقراءة؛ بوصفه أحد النقاد السعوديين الذين لهم نظراتهم النقدية السباقة في الدعوة إلى الشعر الحديث في وقت مبكر جدًا حتى هذه اللحظات، وذلك بالوقوف على القضايا النقدية التي تناولها في مؤلفاته النقدية.

وأيضًا، دراسة شعره الإبداعي والنظر في جوانبه الأسلوبية، للتعرف على جماليات شعر الشاعر، بوصفه - أيضًا- شاعرًا سعوديًا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الالتزام والشرط الجمالي، ابن عقيل الظاهري، مطابع الفرزدق، الرياض، ط(1)، 1407هـ، 1987م.
2. أساليب الحجاج في الخطاب: دراسة تطبيقية: الغالي بنهشوم، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط(1)، 2020م.
3. استراتيجية الخطاب الشعري، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط(1)، 2004 م.
4. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، الإسكندرية-كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط(1)، 2002م.
5. آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي الشهري، ضمن مجموعة مقالات وبحوث في كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب، ط (1)، الأردن، 1431هـ / 2010م.
6. بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف دار الأمان، المغرب، ط(1)، 2013م.
7. بلاغة الخطاب الإمتاعي: نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب: د. حسن المودن، كنوز المعرفة، ط (1)، 1435هـ/ 2014م
8. تباريح التباريح، سيرة ذاتية ومذكرات وهجير ذات، ابن عقيل الظاهري، دار الصحو للنشر والتوزيع، الرياض، ط(1)، 1412هـ، 1992م.
9. التداولية والحجاج: مداخل ونصوص: صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط(1)، 2008م.
10. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الأمل، تيزي وزو، ط (2)، 2013م .
11. تحليل الخطاب، براون. يول، مركز النشر الدولي بجامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.
12. الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج-الخطابة الجديدة لبرلمان، عبد الله صولة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب بمنوبة، د.ط، 2007م.
13. الحجاج عند أرسطو ضمن بحوث كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، هشام الريفي، منشورات كلية الآداب منوبة- تونس، ط (1)، 2019م.
14. الحجاج في التواصل: فيليب بروطون: تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط (1)، 2013م.
15. الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، لبنان، 2007م.
16. الخطاب الروائي، باختين، تر: محمد برادة، القاهرة: دار الفكر، ط1، 1987م
17. الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط(1)، 2010م.
18. الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-2003م.
19. الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط(1)، 2009م.
20. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط(1)، 1994م.
21. لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بو قرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

22. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة- المغرب، ط(1)، 2006م.
23. لماذا الاهتمام بدكارت وببرهانه الأنطولوجي؟، 2017م
24. https://www.al-jazirah.com/2017/20170218/ar2.htm
25. مدخل إلى اللسانيات التداولية، دلاش، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط(1)، 1992م.
26. المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، ط1، مركز النشر الجامعي، جامعة مثوبة، 2009م.
27. معادلات في خرائط الأطلس، ابن عقيل الظاهري، دار ابن الجوزي، الرياض، د.ت.
28. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط (1)، 2004م.
29. مهارات المتحدث الإعلامي، علي فرجاني، دار الفجر-القاهرة، ط (1)، 2015م.

List of Sources and References:

1. Commitment and Aesthetic Condition, Ibn Aqil Al-Zahiri, Al-Farazdaq Press, Riyadh, (1st) Edition, 1407 AH, 1987 AD.
2. Al-Hajjaj's Methods in Discourse: An Applied Study: Al-Ghali Bin Hshoum, Dar Al Khaleej Printing & Publishing, Amman - Jordan, (1st) Edition, 2020 AD.
3. Poetic Discourse Strategy, a Pragmatic Linguistic Comparison, Abdulhadi Alshehri, Dar Alkitab Aljadeed, Lebanon, (1st) Edition, 2004 AD.
4. New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Mahmoud Ahmed Nahla, Alexandria - Faculty of Arts, Dar Elmaarefa Elgameaia, Egypt, (1st) Edition, 2002 AD.
5. Al-Hajjaj's Mechanisms and Tools, Abdulhadi Alshehri, as part of Articles and Research Collection in: Al-Hajjaj, Concept and Fields Book; Theoretical and Applied Studies in New Rhetoric, Alam Al-Kutub, (1st) Edition, Jordan, 1431 AH / 2010 AD.
6. Rhetoric of Persuasion in Debate, Abdellatif Adel, Publications of Difaf Dar Al Aman Printing & Publishing, Morocco, (1st) Edition, 2013 AD.
7. Rhetoric of Entertaining Discourse: Towards a Systematic Conceptualization of Discourse Rhetoric: Dr. Hassan Al-Moudin, Kunooz Al-Marefah, (1st) Edition, 1435 AH / 2014 AD.
8. Tabarih Al-Tabarih, an Autobiography, Memoirs, and Hagir That, Ibn Aqil Al-Zahiri, Dar Al-Sahoo Printing & Publishing, Riyadh, (1st) Edition, 1412 AH, 1992 AD.
9. Pragmatics and Al-Hajjaj: Introductions and Texts: Saber Habacha, Safahat House for Studies and Publishing, Damascus, Syria, (1st) Edition, 2008 AD.
10. Analysis of Theatrical Discourse in Light of Pragmatic Theory, Omar Belkheir, Al-Amal Publications, Tizi Ouzou, (2nd) Edition, 2013 AD.
11. Discourse Analysis, Brown. Yule, International Publishing Center at King Saud University, Riyadh, 1997 AD.
12. Al-Hajjaj's Frameworks, Principles, and Techniques through Al-Hajjaj's Workbook - New Rhetoric of Parliament, Abdul Allah Sula, University of Letters, Arts and Human Sciences, Faculty of Arts in Manouba, D. T., 2007 AD.
13. Al-Hajjaj according to Aristotle within the Research of: The Most Important Theories of Al-Hajjaj in the Western Traditions of Aristotle to Date, Hisham Al-Rifi, Publications of the Faculty of Arts, Manouba - Tunisia, (1st) Edition, 2019 AD.
14. Al-Hajjaj in Communication: Philippe Broughton: Translated by: Mohamed Meshbal and Abdel-Wahed El-Tohamy, National Project for Translation, Cairo, (1st) Edition, 2013 AD.
15. Al-Hajjaj in the Holy Qur'an through his Stylistic Characteristics, Abdul Allah Sula, Dar Al-Farabi, Lebanon, 2007 AD.
16. Novelist Discourse, Bakhtin, Translated by: Muhammad Barada, Cairo: Dar Al-Fikr, (1st) Edition, 1987 AD.
17. Discourse and Al-Hajjaj, Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Rehab Modern Establishment for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, (1st) Edition, 2010 AD
18. Suggestive Significance in Singular Form, Safiya Mutahari, Arab Writers Union Publications, Damascus - 2003 AD
19. Philosophy and Rhetoric: An Argumentative Comparison for Philosophical Discourse, Amara Nasser, Arab Scientific Publishers, Lebanon, (1st) Edition, 2009 AD.
20. Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, by Jacques Moschler and Anne Ripoll,

Translated by: A group of Professors and Researchers, National Center for Translation, Tunisia, (1st) Edition, 1994 AD.
21. Linguistics of Discourse, Researches in Establishment and Procedure, Noman Bou Qara, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 2012 AD.
22. Language and Al-Hajjaj, Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Umda - Morocco, (1st) Edition, 2006 AD.
23. Why Interest in Descartes and his Ontological Argument? 2017 AD.
24. https://www.al-jazirah.com/2017/20170218/ar2.htm
25. An Introduction to Pragmatic Linguistics, Dalash, Translated by: Muhammad Yahyatin, Office of University Publications, Algeria, (1st) Edition, 1992 AD.
26. Al-Mushirat Al-Maqamia in the Arabic language, Narges Badis, (1st) Edition, University Publishing Center, Mathuba University, 2009 AD.
27. Equations in Atlas Maps, Ibn Aqil Al-Zahiri, Dar Ibn Al-Jawzi, Riyadh, D. T.
28. Introduction to the Sciences of Semantics and Communication, Muhammad Muhammad Yunus Ali, Dar Al-Kutub Aljadidah, Beirut, (1st) Edition, 2004 AD.
29. Skills of Media Speaker, Ali Ferjani, Dar Al-Fajr - Cairo, (1st) Edition, 2015 AD.